

ثم ان جانباً كبيراً من العمارة اليابانية لروسيا محصور في البحر الاسود لا يستطيع اخراج منه وتقريبه ٦٣٠٠٠ طن فالباقي لروسيا مما تستطيع ان تلتقي به اعداءها في عرض البحر لا يريد على ٢٣٧ ١٣١ طن . واذا استولت اليابان على السفن الروسية اللاجئة الى المرافئ الاجنبية زادت عمارتها بأرجحة وحمة طرادت ومدفعية وستة من قوارب الطريد فتصير قوة اسطولها ٣٠٠٥٢١ طنًا فتفوق ايطاليا وبقارب الولايات المتحدة الاميركية واذا تقاضت غرامة الحرب من روسيا فلا بد لها من ان تبني بوارج ومدركات تفوق الولايات المتحدة بل قد تفوق المانيا ايضاً وتصير عمارتها الثالثة في الدنيا

## باب التقريب والانتقاد

### اشهر مشاهير الاسلام

في مثل هذا الاوان من السنة الماضية اهدى الينا حضرة المؤرخ المدقق رفيق بك المظم الجزء الثالث من كتابه " اشهر مشاهير الاسلام " وكان الكلام فيه عن القواد الثلاثة العظام ابي عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص . واهدى الينا الآن الجزء الرابع وهو يتضمن سيرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان احد الصحابة ومن اشهر في دولته والكتاب ابواب تيمث في نسب عثمان واسلامه وصحبه وخلافته وفتوحه ومآثره واخلاقه وكتبه وخطبه ومقتله . وبلي هذه الابواب كلام عن عبدالله بن عامر وحبيب بن سلمة النهري وتاريخهما

وقد ضمنته من المباحث السياسية والاجتماعية ما يدل على اصالة رأيه وصدق وطنيته ورغبته الشديدة في مصلحة امته وبلادهم مع الاعتدال التام في ذكر الاسباب كقولهم في فصل عقده للخلافة والدين

يرتخذ من مجمل ما نقلناه بهذا الصدد ان البيعة وان كان يتوقف عقدها على رضى الجمهور الا انها لم تناسس على قاعدة محض الاختيار اعني اختيار الامة او من ينوب عنها من اهل الحل والعقد ولو تأسست على تلك القاعدة نكأت الحكومة الاسلامية اقرب للجمهورية منها للكية وكذلك لو استمر العهد بالخلافة من واحد الى اخر على شرط ثقيد الامير بقانون

الشورى لكان اسلم عاقبة واعد لذرائع الغصام والانتقام كما قال ذلك معاوية بن ابي سفيان لابن حصين حين وفد عليه . ولكن لما لم تكن كذلك واخذ اصل البيعة شكلاً بين شكلين شكل الشورى وشكل الاستبداد او شكل الاطلاق والتخصيص تولدت في ثنايا الخلافة جراثيم النزاع حتى افضى الامر بعد الى التغالب والغالب بالضرورة فبار فلما يراعي اميال الامة وتحري قاعدة الشورى التي نوره مجامعها الشرع فلا جرم ان تستجيب حكومة ذلك مال رئاستها الى استبداد قاهر بعيد عن مقاصد الاسلام غالب للمسلمين على امرهم كما حصل بعد وكان سبباً عظيماً لكون الضعف في ثنايا القوة المرعبة التي قامت بهادول الاسلام حتى اذا آن اوان الراحة والنزوع الى التمتع يميني الاسلام اخذ ذلك الضعف يظهر في كل جزء من اجزاء الامة وفي كل عضو من اعضائها كما كان او محكوماً حتى بلغ لهذا العيد غاية تندرر بانحدار سريع : لا وقوف معه : من شاقق ذلك المجد القديم والقوة الماضية التي بلغت في عصرها اقصى ما تبلغه قوى الدول القائمة في ابان زهوها

ان الدول ما زالت تقوم وتقعده وتضعف وتقوى والامم كذلك . غاية ما في الامر ان الضعف اذا تنهى يغير احياناً شكل الامم كما لو قيل ان الرومان اخلفهم الطليان وان اليونان اخلفهم البيزنطيون وان دولاً اخلفهم الاروام والاصل في الحقيقة لكل شعب واحد تقمص قديمه يجديدو في شكل آخر ولو مزيجاً واقام له دولة غير الاولى . وهكذا الشأن في كل امم الغرب مع ما لا تفتنه من ضروب الشقاء والاستبداد وما انتابها من القوة والضعف فانها ما زالت تستقط وتقوم وتعالج انواع الارزاء وتحاول بعد الهبوط الى الحضيض العروج الى السماء حتى بلغت من الحياة هذا المبلغ الذي يرى الآن وتقصمت في شكل جديد لم تر مثله عين الزمان . رب سائل يسأل كيف اذن لم يتلاف المسلمون امر ذلك الضعف واستمروا منذ اخذوا بالتقهقر في مخدرهم الذي لا نهاية له غير الموت والخذلان مع ما يشاهدونه من حال الملل الاخرى التي صار اليها ملك الاسلام . فالجواب عنه ان ذلك الضعف الذي اشرنا الى انه كمن في ثنايا القوة منذ تأسست دولة المسلمين انما منع المسلمين عن تلافيه بل الجأهم للاعراض عن معالجته امران : الاول : ما قدمناه من عدم توفر شروط الشورى والاخياري في البيعة بحيث اخذت الخلافة شكلاً ترك ثغرة كبرى للولوج اليها من طريق القوة والتغالب فوجد نزاعاً مستمراً من اجلها في الامة افضى الى مصير الامر ليد الغالب والغالب لا يتقيد بالشورى ولا يجاري رغائب الامة بالضرورة

والامر الثاني اصطبغ الدولة منذ نشأتها بصبغة دينية مهدت السبيل لاولياء امر الامة

بعد خلفاء الراشدين للاخذ على ايدي الرعية وافواها باسم الدين وجعل الحياة السياسية للامة حياة دينية لاسبيل معها لتوانع الامة وعقلانها لتثقل بها في مدارج الرقي الطبيعي الذي تقتضيه حالة كل عصر سواء كان في حياة الامم السياسية او حياتها الاجتماعية لاسباب بعد ان قالوا بجرمة الاجتهاد ووقفوا عند حد محدود من الفروع وهذا ما جعل ذلك الضعف الكامن يهوي في جسم الامة نمواً جعلها تأنس بحياة الكون والاستسلام وتعطى بلزمتها الى الامراء والحكام حتى في عصر زال فيه الاعتقاد بوجود الطاعة العمياء للامراء وجوباً دينياً وعرف اكثر عقلاء المسلمين ان الدين لن يكون مانعاً من قيام الدول على قاعدة مراعاة الاسلح وانما هو عاثر النفوس بحكم العادة المألوفة للابناء اخذ باعثة الابناء الى سلوك سبيل الانتداء واعلم ان الشارع جوز الاجتهاد باحكام المعاملات دون العبادات وهي العقائد والاعمال لان الاولى تتعلق بمصلحة المسلمين الدنيوية والثانية تتعلق بمصالحهم الدينية. والنصوص الدينية لا اجتهاد فيها لانها قطعية واما المعاملات فقد اعتبرها الشارع دنيوية واجاز فيها الاجتهاد تيسيراً على الامة في وضع الاحكام بازاء الحوادث التي لا تنتهي. هذا في المعاملات فما بالك بامور الامة السياسية التي يناط بها قيام الدول لا جرم انها اولى ان تعتبر دنيوية وان تكون لذلك حياة المسلمين السياسية غير حياتهم الدينية. ولا يعترض هنا ان الكتاب انكرم امر بالشورى ووعد المؤمنين بالاستخلاف في الارض وان في هذا اشارة الى كيفية وضع الحكومة ووجوب كونها شوروية فاستلزم ذلك ان تكون دينية اذ هذه اصول او كليات يمتشى عليها ما يمتشى على كليات الاحكام الاخرى من جواز الاجتهاد في جزئياتها وفروعها لجمعها دائرة مع المصلحة الدنيوية. ومقومات الحكومة كثيرة لا تنحصر في الكليات ولا تختص بزمان او مكان بل هي تابعة للحاجة سائرة مع ترقى الزمان ومن ثم كانت حياة المسلمين السياسية بعيدة بالضرورة عن الحياة الدينية لانها قائمة بالاجتهاد السائر مع الحاجة الدائر مع المصلحة لا جرم ان الصحابة عرفوا هذا الاصل فجنح خلفاء الراشدين منهم الى الشورى في تدبير اسور الدولة كما رأيت من سيرة الخلفين ما فيه اكدافية وعرفوا ان لم ما وراء ذلك الاصل ان يأخذوا بما هو نافع لهم من مقومات الملك لانه منوط بالمصلحة التي يقتضها التيسر على المسلمين وتستلزمها حاجة الدولة فاخذوا اصول الحكومة الادارية عن الفرس كتدوين الدواوين وفرض العطاء ومسح الارضين وحصانها ووضع الخراج عليها واستعمال التاريخ وغير ذلك مما مر بك ذكره في هذا الكتاب. وفاتهم ان ياخذوا عن الرومان اصول الحكومات النيابية الثابتة التي تقوم بالتكافل بين افراد الامة وتضمن استمرار قاعدة الشورى التي اوجبتها

الكتاب الكريم وانما اذهلهم عن هذا ان ليس لديهم تاريخ في اصول الحكومات يرجعون اليه وكانت الحكومات النيابية بعيدة العهد يوشك من مجاورتهم الرومانيين فنجأوا الى اناطة كل شؤون الدولة السياسية والدينية بالخليفة ومضى هذا على وجهه حتى جاء عصر كان الامام فيه هو المستلط على كل شؤون الدولة تسلطاً ملازماً لتسلطه الديني فكما ان له ان ينيب عنه اماماً في الصلاة فله ان ينيب عنه قاضياً للقضاء وكانت الخلافة لذلك اشبه بالدينية منها بالسياسية وامتزجت بسبب ذلك السياسة بالدين امتزاجاً ادى الى استمرار سير الحكومة على نمط واحد وجود الافكار على مبدأ الخضوع المطلق للامير باعتبار ان الامير رئيس ديني تجب له الطاعة مع التناخي عما يجب عليه في مقابلها من العدل

ان اصطباغ المسلمين في حياتهم السياسية بصيغة الدين حول الاحزاب السياسية التي تقوم في الدول غير الامة ومصلحة الشعب الى فرق دينية كانت في الاسلام آفة الدين ومفرق شمل المسلمين . مثاله ان الاحزاب السياسية التي قامت في الصدر الاول لمطلق الغرض السيامي او الانتصار لزيد والاخذ بناصر بكر ما لبثت ان انقلبت الى فرق دينية ومشت الى الانتحال في الدين كالموارج مثلاً فانهم بعد ان كانوا يذهبون الى عدم لزوم الخلافة ووجوب العمل بمبدأ التعاون العام في امور الدين والدنيا انقلبوا الى نحل دينية فرقت شمل المسلمين . وكالتسعة فانهم بعد ان كانوا ينتصرون لعلي رضي الله عنه لاعتقاد انه اهل للخلافة ويريدونه عليها ولو بالقوة انقلبوا ايضاً الى اعتقاد وجوبها لآل البيت وجوباً دينياً وانفردوا بمذاهب خاصة كلها ترمي الى الدين وبالدين . وكان في غضون ذلك ما كان من الفتن التي انتهكت قوى المسلمين وصغت بدمائهم ادم الارض باسم الدين . والدولة الاسلامية واقفة بين كل هذه الفتن والشقاق والتخرب والافتراق في مركز واحد وموجهة الى وجهة واحدة لم بطراً على صبغتها تغيير الأبقولها من الشورى الى الاستبداد مع ان المعبود في الدول التي تنتابها الفتن وتقوم فيها الاحزاب ان يتاب صبغتها التغيير وتقلب اشكالها بتقلب الزمان وقيام الفتن بين الاحزاب السياسية في كل زمان

هذا الاجمال يثبتك كيف استحك داه الضعف في الامة الاسلامية مع انه عارض قد كان في الامكان تلافيه قبل ان يستحيل الى جمود اذهل الامة لهذا العهد عما يحيط بها في هذا الوجود وظهر اثره حتى على اعمال المسلمين واخلاقهم وعقائدهم وعوائدهم بحيث صاروا لا يقبلون اي جديد الا باسم الدين ويرفضون كل امر نافع اذا لم يعرف عن اسلافهم الميتين حتى سبقتهم في مضار الحياة كل الامم المسيحية والوثنية وسادت على دولهم اضعف الدول الغربية

وهم يدافعون الخير ويأبون بمجاعة الامم بظلم التورم في ان مجاعة السابقين خروج عن الدين وان الاسلام والعباد بالله قد حرّم كل امر نافع على المسلمين الا ما قال بجله شيخ من الشيخين الماضين . وهذه غاية من المومس بالدين لم تبليها امة في الاولين ولا الاخرين . والله يشهد ورسوله والملائكة والعقلاء كافة ان الاسلام بريء مما يزعمون

### اصلاح الازهر

الازهر اكبر المدارس واقدمها ولكنها دون كثير من المدارس العليا في تقوى لطلابها وفي انتفاع البلاد منهم لما كان يعتبر نظامه من الخلل . وقد وجهت العناية حديثاً الى اصلاح ادارته واصلاح طرق التدريس فيه " لتحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن محدود بطريقة سهلة التناول والتخلي بثمره تلك العلوم وهي محاسن الاخلاق والاعمال . وقد قسمت فيه العلوم الى مقاصد ووسائل والمقاصد علوم التوحيد والتفسير والحديث والتفقه واصوله والاخلاق الدينية . والوسائل الشطرق والفحور والصرف وعلوم البلاغة الثلاثة ومصطلح الحديث وضم اليها الحساب والجر . وهذه العلوم بقسميها هي التي يلزم طالب الامتحان لشهادة العالمية بالامتحان فيها . ثم ان هناك علوماً آخر تستوجب لمحصلها التفضيل على من في درجته في التوظيف والمرتبات وهي تاريخ الاسلام وصناعة الانشاء ومتن اللغة وآدابها وتقويم البلدان ومبادئ المنمنمة " وقد كان الابتداء بهذا اصلاح سنة ١٣١٤ فوضعت قوانينه وامر الجناح الخديوي بالعمل بها " وصارت مشيخة الازهر مشيخة نظامية ولم يبق عليها الا الجدة في العمل بهذه القوانين والحفاظة على ان تكون كل اعمالها مطابقة لها ومراقبة تنفيذها على الوجه الاكمل وتمتع العلماء والطلاب بثمراتها . ولم يكن ذلك بالامر السهل القريب المثال ولهذا كان التعب والعمل للتنفيذ فوق ما يحتمل في العادة ولكنها المقاصد القوية تسهل الصعب وتجنّف ثقل العناء وتصح العزيمة للدأب على الاعمال "

وقد نشر الآن كتاب عن اعمال مجلس ادارة الازهر يتضمن البيان السابق ونتيجة العمل بالنظام الجديد والتوسع فيه . وما جاء في هذا الكتاب ويحسن نقله عنه تعميماً لفائدته ووصف دار الكتب التي انشئت حديثاً في الازهر ووصف اصلاح التعليم . وهاك ما جاء فيه عن دار الكتب " ان المبلغ الذي قرر للمكتبة الازهرية وهو ٤٦٤ جنياً قد خصص لمرتبات الامين والمخير والناكيب والخادم ( الفرائش ) ولاربعة من العمال الموقنين انخبوا من العلماء ليعملوا جميعاً في جمع الكتب وترتيبها تحت ملاحظة الامين ومنه مبلغ ١٥٠ جنياً لشراء كتب جديدة

ولتكامل بعض النواقص من الكتب الموجودة ولتجلد ما يوجد منها بلا جلود. ثم زيدت هذه المراتب سنة بعد سنة بحسب مقتضيات الاحوال كما زيد في عدد العمال ووضع مجلس الادارة لهذه المكتبة قانوناً عاماً سار العمل فيها عليه الى الآن سيراً حسناً. ولاجل ان يعرف ما هي هذه المكتبة واين كانت كتبها وكيف كان حالها وما هو شأنها اليوم نذكر طرفاً من خبرها ليعلم مقدار العناية في جمع تلك الكتب وترتيبها على هذا النظام التي هي عليه الآن

كان في الازهر خزائن كتب وضعت في بعض الاروقة والحرارات وبعضها في المساجد القريبة كجامع الفاكهاني وجامع العيني ونيط حفظها جميعها باشخاص يقال لهم المغيرون تنصرفوا فيها تصرفاً سبئاً للغاية صحح معهُ اطلاق اسم المغيرين عليهم لانهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ومزقوا جلودها واوراقها وتركوا ما لا عناية لهم به منها في التراب يأكله العث ويبلية التراب وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف المالك وصار بايدي باعة الكتب يباع على تقاسمه بالثمن البنس ولم ينال المتصرف الاول والباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التي تشيد وقفاً على طلبة العلم والعطاء وبالجملة فلم يكن يعرف للكتب قيمة ولا لينتفع بها لعدم امكان الانتفاع ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب في مكان واحد واصلاح ما افسدته منها هذه الايدي وتسهيل الانتفاع بها اخذ المكان المعروف في الازهر برواق الابتغاوية وكتب لديوان الاوقاف في سنة ١٣١٤ فارسل من اخذ المقايضة لاصلاحه وانشاء ما يلزم له من الخزائن التي توضع فيها الكتب ثم عرض الامر على الجناب العالي فاقره مستحسناً له وخرج هذا العمل من القوة الى الفعل وتمياً للمكان لما وجد لاجله من وضع الكتب وحفظها فيه من الانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات وشرع عاملها في انقاذ ما عهد اليهم من اول سنة ١٨٩٧ افرنيكية الموافق شعبان سنة ١٣١٤ وحتالك ظهر العجب العجيب

حملت تلك الكتب من خزائنها السابق ذكرها الى ذلك المكان الجديد فكان يأتي بها اولئك المغيرون محشوة في الزكائب والمقاطف ثم يفرغونها تلالاً واكواماً عليها خيوط المتناكب وبينها الاتربة ويخللها الجلود البالية وليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر وجلس يجانبها اولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها واعضاء المجلس والامين يراقبون عملهم ويرشدونهم الى الطريق الاقوم فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والاوراق المتفرقة كتباً معتبرة في كل فنون وكان معهم مندوب من ديوان الاوقاف وموظف آخر يظ به تقويم كل كتاب وجد او جمع بالثمن اللائق به وقيدت في دفاتر باعداد متسلسلة واستلمها الامين باثمانها المقدرة لما ثم اشغلوا بعد ذلك في توحيد النون وقرروا لكل فن موضعاً

مخصوصاً من المكان وقد استغرق عملهم هذا ازماناً طويلاً كانت كلها اتعاباً ومشاق . واني  
لاعرف كتباً كثيرة مما تجده الآن كاملاً كان الكتاب الواحد منها بعضه في خزانه فلان  
وبعضه الآخر في خزانه فلان وباقيه في خزانه فلان ولم يجتمع اجزاؤه بعضها على بعض الا  
بطريق المصادفة الحسنة واعرف كذلك ان بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد في  
دشت كان في خزائن الجامع العيني ولم يعاين احد من تولوا تغييرها للطلاب ولم يعن بفرز  
الدشت لتوجد تلك النفائس بين اوراقه الا بعد ان كان صدر امر احد مشايخ الجامع باحراقه  
وتدارك الامر من يعرف قيمة العلم ولا يبالي بالثعب في المحافظة عليه . وقد رأيت بعيني كثيراً  
من المصاحف الشريفة وهي بين الاتربة مع انها من اجود المصاحف خطأً وورقاً وفيها من  
الفوائد وعلوم القبول ما لا يوجد في سواها وغير ذلك كثير فتكفي بما ذكرناه فما الغرض الا  
بيان حالها قبل جمعها وفي هذا القدر ما يكفي لذلك

بعد ان عرف ان في الازهر دار كتب اقبل عليها اهل البر فاعانوها بهدايا من الكتب  
النفيسة وام هدية قدمت اليها هي هدية كتب المرخوم سليمان باشا اباطه فان ورثته حياهم  
الله لثقتهم ببعض اعضاء المجلس سمعوا قوله وقبلوا اشارته وقدموا كتب ابيهم الى دار الكتب  
الازهرية مشرطين ان تجعل لما خزائن مخصوصة في مكان مخصوص فكان كذلك وجاءت  
تلك الكتب كالعروس تحلي لصاحبها ليلة الزفاف لان الباشا رحمه الله كان ممن يتعشق الكتب  
ويحب فنون الآداب العربية والتاريخ وهي في كتب شي كثيرة فكان ورثته قدوة لغيرهم من  
الناس وبذلك كله تكونت مكتبة جميلة منتظمة لا يتقصها الا سوى الفهرس العام والعمل  
فيه سائر سيراً حسناً وان كان بطيئاً ولعله يتم فيما بعد ان شاء الله تعالى

ولم يكتف المجلس بهذا القدر بل رجع الى الاروقة الشهيرة في الازهر وهي اروقة الترك  
والشوام والصعايدة والمغاربة وجعل الكتب التي بقيت فيها تحت مراقبة امين المكتبة الازهرية  
وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ اخرى لترتيب كتبها وتنسيقها فاجيب الطلب وتعينت العمال  
ورتبوا الكتب في تلك الاروقة على الطريقة التي رتب عليها المكتبة ثم وضع الكثير منها بعد  
جمعها وترتيبها في خزائن جديدة صنعها ديوان الاوقاف على تقفه بالاروقه المذكورة تحت  
مراقبة هذا الامين ولا تزال العناية مرجية الى تجديد خزائن لياتيها

ولقد تفضل الجناب العالي بزيارة دار الكتب الازهرية عدة مرات وما من مرة الا  
واظهر سروره مما رآه فيها من حسن الوضع والنظام وهي الآن مطرح انظار السامعين ومحط  
رجال النظالمين وسكان النفع العام للعلماء والطلالين

وقد زيد في مبلغ المائة والخمسين جنياً المخصصة لشراء الكتب واصلاحها وتجليدها مائة جنياً في كل عام فاصبح وحده كثير مما كان من الكتب بلا جلود واشترت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعة فاضطر المجلس الى اخذ مكان آخر من الازهر اصلحه ديوان الاوقاف وعمل فيه ما عمل في الاول وامتلأت خزائنه ايضاً بجمعبرات الكتب ونقائسها مما يتجدد شراؤه كل يوم

ولم يصل المجلس الى هذا الحد من صيانة تلك الكتب وجعلها بأمن من الضياع والتلف الأبعد عناء شديد وجهد جهيد في مقاومة تلك الافكار العتيقة ومطاردة تلك الاطباع التي كان يقصد منها بيع تلك البقية بذلك الثمن البض . وافي اعرف كثيراً من اهل الفضل والدين أرجعوا الكتب التي كانوا اشتروها من اولئك الباعة الاذنياء الى مكتبة الازهر لعلهم انها صارت دار الحفظ والصيانة لهذه الكتب الموقوفة على المشعلين اما بعض اهل الشهرة من كبار العلماء وصالحهم فقد جيء من بيوتهم بالكتب في الزنايل والفرائر لا يعرف لكتاب منها اول ولا آخر

وما جاء فيه عن اصلاح التعليم

وفي اول السنة الدراسية من سنة ١٣١٤ الداخلة في سنة ١٣١٥ شرع مجلس ادارة الازهر في تنفيذ بعض مواد القانون فبدأ بالمادة الثانية والعشرين لانها اساس تربي التعليم وهي القاضية على الحواشي والتقارير في الاربع السنين الاولى من سني التعليم فحدد الكتب التي تقرأ فيها بدون تلك الحواشي وتلك التقارير التي تحول بين الطالب وبين الفهم وتشوش عليه موضوعات العلوم فاصدر قراراً في ٦ شوال سنة ١٣١٤ بان الكتب التي تقرأ في السنين الاربع المنوع فيها الحواشي والتقارير تكون في علم النحو من الاجرومية الى ابن عتيل وفي فقه الحنفية من مراقي الفلاح الى العيني وفي فقه المالكية من ابن تركي الى الشرح الصغير وفي فقه الشافعية من ابن قاسم الى التحرير بدخول الغاية في الجميع وحتم في القرار منع قراءة شرح الكفراوي على الاجرومية لانه اضر الشروح بالطلبة المبتدئين ثم الزم الاساتذة بان يداؤا دروس الفقه في كل سنة من السنين الاربع برسالة في علم التوحيد قاصرة على سرد العقائد وبمجردة عن البراهين الكلامية وان يختصموا دروس الفقه في كل سنة منها برسالة صغيرة في علم الاخلاق حتى يشب الطالب متخلياً بالآداب الشرعية وكذلك حتم على الاساتذة ان تكون قراءة الكتب المتعاد قراءتها في ايام العطلة الدراسية بمجردة عن الحواشي والتقارير وقد لاحظ المجلس اثناء تلك السنة الدراسية ان بعض الطلبة وكثيراً من المشايخ قد

تعودوا ان يطيلوا مدة البطالة الرسمية فاصدر قراراً في آخرها ليكون عليه العمل من اول السنة التالية الدراسية ( ١٣١٥ الداخلة في سنة ١٣١٦ ) بان فيه مدد المساحات القانونية وحددها تجديداً في غاية الوضوح حتى لا يخرج طالب ولا يتأول عامل وحتم على كل استاذ وكل طالب ان لا يخفي من ايام العمل القانوني يوماً واحداً من القاء الدروس او تلقيها وقرر العقوبات على كل من يخالف بقطع الجرايات فيما ليس فيه شرط واقف وبقطع المرتبات النظامية التي رتبتمت بتقضى القانون فيما لا يسمح شرطهم بقطع الجراية فيه

وكذلك لاحظ المجلس في اثناء القاء الدروس في تلك السنة الدراسية ان في الازهر عادة مستحكمة وهي اهمال الاستاذ للطالب في آدابه وفي مواظبه على الحضور في الدروس واهمال الطالب لانه لم يعود من مشايخه المراقبة عليه فاهمل في احترامه لم وتباطأ في اعماله ولم يبال بحقوق اخوانه الطلبة فسدت اخلاق الطلاب وضاعت آدابهم الدينية وتلاشت عوائد حسن المعاشرة بينهم فاصدر المجلس قراراً في ٢٩ شعبان سنة ١٣١٤ ليكون دواء لتلك الادواء بين فيه ما على الطالب من الحقوق وما على الاستاذ من الواجبات فتم على الطالب ان لا يتلقى اقل من ثلاثة دروس في اليوم وان لا يشتغل اثناء الدرس بغيره ولا يكلم فيه غير استاذهم وان لا يسأل الطالب استاذهم في الدرس اكثر من ثلاث مرات في الموضوع الواحد فان بقيت لديه شبهة كلفه فيها بعد الفراغ من الدرس - وان تكون سيرته الشخصية ملائمة لشرف العلم والدين وان يحترم استاذهم في الدرس فلا يرفع صوته عليه ولا يجلس بين يديه بهيئة تنافي الآداب وان يعامل جلسته في الدرس بالحسنى فلا يؤذيه بالقول ولا بالفعل وان يستمر في تلقي الكتاب الذي ابتدأ فيه على الاستاذ الذي شرع في تلقيه عنه حتى يتمه فاذا بدا له الانتقال الى شيخ غيره وجب عليه ان يخبر شيخه المنتسب هو اليها - واذا شرع الطالب في تلقي كتاب وجب عليه اكماله فلا ينتقل الى كتاب ارق منه قبل ان يتمه وكل هذه الآداب التي قررت للطالب كانت العادة جارية بين الطلبة بمخالفتها وضررها بالتعلم والاخلاق لا مرية فيه

واما الاستاذ فقد حتم عليه في ذلك القرار ان يكون القدوة الحسنة للطلبة في حسن الاخلاق والسيرة الشخصية وان يتمد الطلبة الذين يحضرون دروسه بنفسه ان كان مبصراً او بمن يستنييه ان كان ضريراً ليعرف من يتغيب منهم عن الدرس فيخبر عنه شيخه المنتسب هو اليها ليخبر شيخ الجامع بانقطاعه عن الدروس وان يراقب حال الطلبة اثناء الدرس حتى لا يأتي احدهم بما نهي عنه فاذا خالف نهيهم الشيخ اول مرة فاذا عاد زجره فاذا عاد ابعدته

عن الدرس واخبر شيخ جيت ليغير شيخ الجامع ليعاقبه بما يراه . وان يجلب الاستاذ حتماً تلك العادة القبيحة عادة سب الطلبة وشتمهم الشتم التبيح بسبب الآباء والامهات وصرهم بالعصي والعال وان يوجه ذهن الطالب الى تعقل المسائل وفهم المعاني من اقرب الوجوه تجنباً الاحتمالات البعيدة وتكلف التعاسيف . وان يحضر الاستاذ درسه قبل القائه فيراجع ما يحتاج لمراجعته من الكتب لتصفيح الفاظ الشعر التي تذكر في الشواهد حتى لا يضيع وقته في التفاهم مع الطلاب وان كان ذلك لا ينعمة من قبول رأي التليذ ان كان صواباً وان لا يأتي الاستاذ للطلابين في اثناء الدرس بما يشوش عليهم النهي فلا يغرب بالاكثر من الاعتراضات اللغوية والجواب عنها بتلك الاحتمالات المضیعة للاوقات وان لا يحاط مسائل علم بمسائل علم آخر الأمسألة جاءت عرضاً وتوقف عليها فهم المقام فيتكلم عنها الاستاذ بمبارة قصيرة على قدر ما تدعو اليه الضرورة في الانهام . وجعلت مدة الدرس بحيث لا تنقص عن ساعة ولا تزيد عن ساعتين

وكل هذه التكاليف التي نيطت بالاستاذ كانت العادة جارية بعدم ملاحظتها وكان هم معظم المشايخ الكبار هو التندق بالاحتمالات البعيدة وتضييع الازهان نقشها كما يزعمون ولا يبالون أفهم الطالب ام اشكل عليه الامر اصحت القاعدة ام ضاعت هباء . اعرف شيئاً من كبار المالكية قد شهر بالتقدم في السن كان يقرأ درساً في علم المنطق ابام المسامحات من كتاب الخيضي ويحضر درسه هذا كل الباقي من المجاورين في الازهر تقريباً . وعرض في درسي ان حائبتني اعترضت على الشرح فاخذ الشيخ يدفع الاعتراض بالتمحلات والاحتمالات التحوية حتى استقر رأيه على تصحيح كلام الشرح فقال له بعض الطلبة وانا اعرفه ايضاً " يا مولانا انه يترتب على هذا التصحيح تغيير حكم القاعدة المنطقية فيعد ان تكون الكلية تنعكس جزئية مثلاً يصير عكسها كلية ولم يقل بهذا المنطقيون " فاجابه الاستاذ : ليس في هذا من ضرر يا كيت وكيت اذا صح الاعراب واندفع الاعتراض فما علينا من القاعدة الاصلية وما يطرأ عليها من البقاء او الانقلاب : واعرف شيئاً آخر من كبار الشافعية قرأ في درسي لعدم مراجعة الكتب قبل القاء الدرس البيت المشهور ( كادت نفوس القوم عند الغلصمة ) بالفاء بدل الفين فقال له احد الطلاب وانا اعرفه ايضاً انها انقلصمة بالفين لا بالفاء فدية وشتمه واهانه كثيراً واصر علي انها بالفاء . كل هذا قد لاحظته المجلس ووضعت له ذلك القرار تحنيفاً لتلك الاضرار ومراعاة لمصلحة المعلمين والتعلمين بما يقضي به الشرع الشريف ويطالبنا به الدين القويم . انهي

وما دام رؤساء الامة وقادة الافكار قد انتهبوا للازهر واهتموا باصلاحه فلا تتعذر عليهم طرق الاصلاح فيجئني منه النفع الذي يجب ان يجئني من مدرسة كبيرة تضم الوفا من الطلاب

### تاريخ دول العرب والاسلام

لجئنا من نفر من الادياء انهم يقضون ساعات الفراغ من اعمالهم المختلفة في تأليف كتاب او ترجمة رواية او كتابة مقالة كأنهم يحبون الوقت كثيراً اثن من ان يضاع باللهو والجلوس في القهاوي . ومن هذا النفر حضرة محمد بك طلعت حرب مدير قلم القضايا في الدائرة السنية فانه ألف كتاباً تيسيراً في تاريخ دول العرب والاسلام طبعه اول مرة فراج وتندت نسخة وطبعه الآن طبعة ثانية بعد ان نقه وزاد عليه زيادات كثيرة مفيدة . وقد صدر الجزء الاول منه الآن وهو يشدي بكلام تمبيدي في جغرافية بلاد العرب واشهر من ساح فيها من الافرنج وعلى ذلك حواش مصدرها الجرائد الفرنسية . ولو صبر المؤلف الى الان وطالع ما نقوله الجرائد الفرنسية لرأى ان منهاجها قد تغير كثيراً لان أكثر كتاب الصنيف الاوربية لا يهتمهم الا مصالح قومهم فيدورون مع الاهواء كشرع السفينة . وقد ذكر في هذا التمهيد الاقوال الشبانية في مساحة بلاد العرب وعدد سكانها وقال " ان سبب هذا الاختلاف ليس بالامر الغريب لتعلقه ببلاد قلما دخلها اوروبي او عالم اجنبي لشدة حرارتها ووعورة مسالكها وجهل لغات اهلها وعوائدهم وعسكهم بدينهم وشدة ابائهم دخول الاجنبي بلادهم " . اما من حيث شدة الحرارة ووعورة المسالك وجهل اللغات والعوائد فهذه كلها لا تمنع رواد افريقية من ان يرودوا بلاد العرب لاسيما وان داخلها جبال واودية وسهول ونجود من اجمل واخصب ما خلق الله ولو كانت في ايدي اناس غير اهلها لكانت جنة الله في ارضه . واما اباء اهلها فمدوح ولكن يجب ان يقترون بعمل ما يغني عن الاجانب وهنا محل النظر والعبارة

وبلي ذلك كلام مسهب عن السياح الاوربيين الذين دخلوا بلاد العرب من عهد نبيهر سنة ١٧٦٣ الى الان وعن احوال البلاد السياسية في الزمن الحاضر وبذلك ختم المؤلف التمهيد وشرع في فصول الكتاب فتكلم على العرب قبل الاسلام جاريًا بجري مؤرخيهم وذكر من اخلاقهم واطوارهم ما يستحسن وما يستقبح وبين تأثير ذلك في احوالهم الاجتماعية اي ان حال البدو الآن وتأخرهم عن جميع الامم المتاخمة لهم ناقحان عن احوالهم الاجتماعية فلو كانت احوالهم صالحة مثل احوال اهالي سويسرا مثلاً او مثل احوال اهالي فرنسا لوجب ان يكونوا

مرتقبن مثل اهالي سويسرا واهالي فرنسا والأفريقيين دون مينة اولئك وهذا لا يسلم به  
حضرة المؤلف ولا نسلم به نحن . فها هي الاحوال الاجتماعية التي ابعثت الترحيح عن امة فيها  
” كثير من الصفات التي تبرهن على ميلها للسعادة والارتقاء الى درجة عظيمة ومن تلك  
الصفات التي امتازت بها عن سائر الامم علو الهمة وشرف النفس وحفظ حرمة الجوار والمخامة  
عن المظالم والوفاء بالوعد وصدق العهد والجرأة والافتداهم وحب عظام الامور والكرم والنجود  
وقد ابان المؤلف بعمد ذلك ” انه لم يكن في العرب طبيعة الانتظام فان ارواحهم الوطنية  
منبت من فطرتهم بسوس فيبج ابقاها ما كلاً للشقاق ومرتاً للانتقام ... فكان دأبهم  
التقاطع وغزو بعضهم بعضاً قبل تألفهم والانتقام والخروج عن طاعة الدولة الحاكمة بعده  
فدلوا بذلك على انهم لا يحسنون سياسة الملك وان احسنوا تاسيسه ومن الاسف ان قد سرى  
هذا الداء في جميع دول الاسلام بعد ذلك فنخر عظام المسلمين حتى تداعت كل الاعضاء  
او كادت ”

والكلام في هذا الفصل والفصول التالية بعضه منقول عن كتب العرب وبعضه عن  
كتب الافرنج الذين ساحوا في بلاد العرب او كتبوا عنهم وبعضه تطبيق واستنتاج من  
المؤلف . والبحث في اكثر المواضيع موجز جداً فالبحث في خرافات العرب ومعتقداتهم ملا  
صفحين وبعض صفحة مع ان الذي كتب في هذا الموضوع في المقتطف ملا به اكثر من  
عشرين صفحة . والكتاب كله كما قال في حضرة القاضي الفاضل حفي بك ناصف جمع  
في اوراق كثيرة ما تفرق في اسفار جليله واقصر على الباب وانتصر للصواب  
والفصل الثاني من الكتاب في العرب البائدة كقوم عاد وثمود وطسم وجديس وهذا  
البحث يقتضي تحجماً كثيراً . والثالث في العرب المستعربة وهذا ايضاً يقتضي البحث الدقيق لان  
الشك اول مراتب اليقين وكل ما قيل في كتب الاقدمين عن عاد وثمود وقحطان وعدنان  
وابراهيم واسماعيل امسى الآن في معرض الشك عند العلماء المحققين وكذا القول عن العرب  
المستعربة في الفصل الرابع

اما الكلام على العرب بعد الاسلام فله باب آخر في فصلين الاول في تاريخ النبي من  
حين اظهر دعوته الى حين وفاته والثاني في الاسلام وانتشاره بسرعة  
وقد طبع الكتاب على ورق جيد بقطع صغير وهذا هو الجزء الاول وسيله ثلاثة اجزاء  
الاول ينتهي بسقوط بغداد والثاني في الدول التي انتشت من بني عباس ودول الاسلام في  
الاندلس والثالث في تاريخ الدولة العثمانية نعسى ان يوفق الى اتمامها على ما يريد خدمة للقراء